## 238993 ـ هل إصابة العبد بالوسوسة والقلق والاكتئاب تعني عدم دخول الإيمان في قلبه ؟

### السؤال

أنا انسان مسلم ومؤمن وموحد أعاني من الوسواس، والقلق، والاكتئاب، فهل هذا يعني عدم دخول الإيمان إلى قلبي ؟ وما تفسير قوله تعالى : ( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) الأنعام/ 125 ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إصابة الإنسان بالوسواس لا تعني عدم دخول الإيمان في قلبه ؛ فقد كانت الوساوس تعرض لبعض الصحابة رضي الله عنهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " جاء أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه : إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، فقال : ( أو قد وجدتموه؟) ، قالوا : نعم , قال : ( ذاك صريح الإيمان) " رواه مسلم (132).

وفي الصحيحين عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك؟! فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته ).

رواه البخاري ( 3276 ) ، ومسلم ( 134 ) .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ الشَّيْءَ لَأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(اللَّهُ أَكْبَرُ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ) " رواه أبو داود (5112) وصححه الألباني .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الإيمان : " والمؤمن يبتلى بوساوس الشيطان ، بوساوس الكفر التي يضيق بها صدره . كما قالت الصحابة : يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لئن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به. فقال ( ذاك صريح الإيمان ). وفي رواية ما يتعاظم أن يتكلم به. قال : ( الحمد الله الذي رد كيده إلى الوسوسة). أي حصول هذا الوسواس ، مع هذه الكراهة العظيمة له, ودفعه عن القلوب هو من صريح الإيمان, كالمجاهد الذي جاءه العدو فدافعه حتى غلبه, فهذا عظيم الجهاد ..." .

إلى أن قال : " ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعُبَّاد من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم ، لأنه (أي الغير) لم يسلك شرع الله ومنهاجه ، بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه ، وهذا مطلوب الشيطان بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم

والعبادة ، فإنه عدوهم يطلب صدهم عن الله تعالى " انتهى .

والواجب عليك ـ أخي الكريم ـ هو عدم الالتفات إلى هذه الوساوس البتة ، وإذا حصلت فتجاهلها واعتبرها هُراءً ووهمًا وكلامًا لا قيمة له ، وذلك مع كثرة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، والإكثار من ذكر الله تعالى ، والدعاء بأن يصرف الله عنك كيد الشيطان ، وملازمة ذكر الله تعالى ، آناء الليل ، وأطراف النهار ، وفي كل أحوالك ، والانشغال بما هو نافع من عِلم أو عمل أو عبادة أو نحو ذلك مما يعين على تجنب هذه الوساوس .

وهناك أمور أخرى تساعد في علاج تلك الوساوس تجدها في جواب السؤال رقم: (21052) ، و(210592).

مع التنبيه إلى أهمية عرض نفسك على طبيب نفسي أخصائي ، إذا زادت الوساوس عليك ، فالجمع بين العلاجين : الطبي الدوائي ، والمعرفي السلوكي الإيماني ، من شأنه أن يعينك على تجاوز ذلك ، بإذن الله ، ويعجل شفاءك .

أما إصابتك بالقلق والاكتئاب فلا يعني أيضًا عدم دخول الإيمان في قلبك ، وإنما قد يكون ذلك من نقص التوكل على الله ، أو ضعف اليقين بما عنده سبحانه ، أو لضعف في إقبالك على ذكر الله ، وتلاوة القرآن ، فإن ذلك من أعظم أسباب طمأنينة القلب .

وقد سبق الكلام عن علاج القلق والاكتئاب في جواب السؤال رقم: (45847) ، و(21677) فراجعهما.

ثانيا:

أما قوله تعالى : ( فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ) الأنعام/ 125 .

فالمقصود من قوله : ( يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ) هو : الكافر الذي لا يؤمن بالله تعالى ، ودل على ذلك خاتمة الآية إذ قال : (كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) .

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ( فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ ) يَقُولُ : يُوَسِّعْ قَلْبَهُ لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِهِ .

وقال في قوله تعالى : ( وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ) : يَجْعَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ضَيِّقًا ، وَالْإِسْلَامُ وَاسِعٌ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ والسُّدِّي : ( ضَيِّقًا حَرَجًا ) شَاكًّا .

وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ : ( ضَيِّقًا حَرَجًا ) لَيْسَ لِلْخَيْرِ فِيهِ مَنْفَذٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ( ضَيِّقًا حَرَجًا ) بِلَا إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَدْخُلَهُ . كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

انتهى من " تفسير ابن كثير " ت سلامة (3/ 334).

وقال الشيخ ابن باز " فهو سبحانه وتعالى يتصرف في عباده ، فقد يوفق هذا ويشرح قلبه للإيمان ويهديه للإسلام ، وقد يجعل في قلبه من الحرج والتثاقل عن دين الله ما يحول بينه وبين الإسلام " انتهى من "فتاوى نور على الدرب"(1/99 ، 100).

والله أعلم.